جمهورية مصر العربية
جامعة الزقازيق
المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم

مجلة
حضارات الشرق الأدنى القديم

دورية علمية محكمة
http://www.east.zu.edu.eg

الزقازيق

العدد الأول - السنة الأولى- ديسمبر 2010 م

رقم الإيداع ١٨٤٣٥، - الترقيم الدولي (٥٣٣٥ - ٢٠٩٠)

مطابع جامعة الزقازيق

الجنس في الرسوم الصخرية بالمملكة العربية السعودية

د. عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار

الأستاذ المشارك بقسم التاريخ

كلية الآداب، جامعة الملك سعود

الجنس في الرسوم الصخرية بالمملكة العربية السعودية[1]

د. عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار
الأستاذ المشارك بقسم التاريخ
كلية الآداب، جامعة الملك سعود

مقدمة

تمثل الدراسات الخاصة بالرسوم الصخرية أحد المصادر المهمة في دراسة العصور التاريخية عامة، وعصور ما قبل التاريخ خاصة، حيث تزود الباحثين، من خلال التحليلات العلمية الرسوم الصخرية، بمعلومات تساعد على الكشف عن الظروف البيئية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، التي تسهم في فهم أكبر للجوانب حضارية المختلفة لمجتمعات عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية.

وتهتم الدراسة بموضوع الجنس في الرسوم الصخرية بالمملكة العربية السعودية، والذي يعد أحد الموضوعات المهمة التي لم يسبق دراساتها، رغم كونها تحمل العديد من السمات الحضارية الاجتماعية للمجتمعات الجزيرة العربية. وتهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على ظاهرة الرسوم الجنسية في مواقع الرسوم الصخرية داخل الجزيرة العربية، وقد تم اختيار عشر لوحات لدراسة موضوع البحث من مناطق مختلفة بالمملكة، وذلك وفق منهج علمي مناسب يقوم على تصنيف المادة العلمية المختارة ووصفها وتحليلها، ومحاولة معرفة دلالاتها الحضارية والفنية.

أهداف الدراسة:

- التعرف على السمات الفنية والدلالات الحضارية للرسوم الصخرية.
- محاولة فهم مراحل تطور هذه الظاهرة الفنية في الرسوم الصخرية.
- تحديد الأساليب الفنية والتقنية المستخدمة في تنفيذ الأشكال.
- استخلاص أية معلومات أخرى تساهم في فهم طبيعة النشاط الاجتماعي البشري.

[1] يتقدم الباحث بالشكر الجزيل إلى الأستاذ "نايف القنور" على ما قدمه من مساعدة في إنجاز البحث.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المناهج التي ثبت جدواها ومناسبتها لطبيعة المادة الفنية قيد الدراسة، ومنها: المنهج الوصفي والتحليلي والمقارن. حيث سيتم تقديم وصف كامل للوحات الرسوم الصخرية عبر معايير فنية مختارة، تمكننا من وضعها في مجموعات رئيسة وأخرى فرعية، ومن ثم تحليل هذه الأعمال الفنية فنياً وحضارياً من خلال مواضع الرسومات على الصخرة، وطرق تنفيذ الأشكال والأساليب الفنية على اللوحة، والموضوعات التي تناولتها اللوحات الفنية.

أما المنهج المقارن فيتمثل بإجراء دراسة مقارنة للوحات الرسوم الصخرية، بعد تصنيفها ووضعها في مجموعات مختارة، ثم مقارنتها بغيرها من مواقع الرسوم الصخرية في الجزيرة العربية والمناطق المجاورة.

ويعتمد منهج البحث على الخطوات التالية:

- جمع وتحديد المادة العلمية (عينة) الدراسة.
- إخضاع المادة العلمية للتصنيف وفق متغيرات مناسبة.
- وصف وتحليل المادة.
- إجراء المقارنات للمادة المختارة وتأريخها.
- التعرف على أبرز نتائج للدراسة.

وزودت الدراسة بلوحات الرسوم الصخرية وقائمة بالمراجع العربية والأجنبية التي تمت الاستفادة منها.

الرسوم الصخرية في المملكة العربية السعودية:

بدء الاهتمام بالرسوم الصخرية من خلال المستكشفين والرحالة الأجانب خلال القرنين الميلاديين الماضيين، الذين كتبوا عن المواقع الأثرية في الجزيرة العربية، إلا أن أعمالهم اقتصرت على الوصف دون التحليل. ثم تطور مجال دراسة الرسوم مع إنشاء وكالة الآثار والمتاحف بالمملكة العربية السعودية، الذي وضع برنامجاً علمياً لمسح وحصر وتسجيل مواقع الرسوم الصخرية في المملكة، نتج عنه الكشف عن مئات المواقع التي تحوي رسوماً صخرية في مختلف المناطق، وتوالى نشر نتائج تقارير المسح المبدئية في حولية الآثار السعودية (أطلال) منذ العام ١٩٧٨م.

كما برزت محاولات متعددة تهدف إلى الربط بين المواقع وعقد مقارنات بين الرسوم الصخرية في محاولة لتأريخها، معتمدين في ذلك على الدراسات العالمية السباقة في هذا المجال، والتي وضعت عدداً من المعايير والمقاييس التي تسمح بتحديد التسلسل الزمني للرسوم الصخرية في المملكة على أساس مقارنة تشابه الأشكال المؤرخة في المواقع المختلفة، وعلى أساس اختلاف درجة لون غشاء العتق، واعتلاء الرسوم فوق بعضها البعض، وعلى أنواع الحيوانات التي يمكن أن تعيش في مناخ معين[١].

ويلخص الباحث "يوريس زارينس" أن الرسوم الصخرية في الجزيرة العربية قد مرت بأربع مراحل زمنية أساسية، وهي[٢]:

١- فترة الصيادين الأوائل (في وقت مبكر من العصر الهولوسيني).

٢- فترة الصيد والرعي (العصر الحجري الحديث- فترة متأخرة من الألف الثاني ق.م).

٣- الفترة الثمودية (فترة متأخرة من الألف الثاني ق.م- القرن السابع الميلادي).

٤- العصر الإسلامي (٦٢٢م- الوقت الحاضر).

ومن أبرز الدراسات التي ظهرت في هذا المجال، الدراسة التي أنجزها الباحث "أمانويل أناتي"، عن الرسوم الصخرية في المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة، والذي قام بدراسة أكثر من ٢٣٢ لوحة، جمعت من ٢٠٠ صخرة من كل من "الطائف"، و"أبها"، و"نجران"، و"وادي الدواسر"[٣]. كما قام "أناتي" بدراسة موقع جبل "قارا"، حوالي ١٠٠ كم شمال شرق نجران، حيث يحتوي الموقع على لوحات فنية لأشكال آدمية بالشكل الطبيعي نفذت بتفاصيل دقيقة، وفي ولوحات أخرى لحيوانات أخرى[٤].

كما عثر في موقع آخر من جبل "قارا" على لوحة فنية تمثل ثلاث نساء بأشكال طبيعية وشعر طويل وأذرع ممدودة إلى الأعلى، وفي منتصف كل ذراع خيوط صغيرة تصل إلى

---

1 كباوي، عبد الرحمن وآخرون، "تقرير مبدئي عن المرحلة الثانية عن المسح الشامل للنقوش والرسوم الصخرية في المنطقة الشمالية للعام ١٤٠٥هـ"، في: *أطلال*، العدد ١٠ (١٤٠٦هـ) ص ١٠٧.

2 زارينس، يوريس وآخرون، "برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية: التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية"، في: *أطلال*، العدد ٥ (١٤٢٢هـ) ص ص ٣٤-٣٦.

3 Anati,E. (1972). *Rock Art in Central Arabia*, Vol. 3, Corpus of the Rock Engravings (Parts I,II), Universite Catholique de Louvain, Institute Orientaliste, Louvain, p. 3.

4 Anati, E. (1968a). *Rock Art in Central Arabia*, vol. 1: "The Oval-headed" People of Arabia, Universite de Louvain, Institute Orientaliste, Louvain , pp.47-48.

منتصف الجسم تقريباً[١]، ولوحة تمثل شكلين آدميين يحملان أسلحة، ويضعان على رؤوسهما ما يشبه الريش الطويل المنحني إلى الخلف[٢].

وتناولت دراسة "مجيد خان" عن الرسوم الصخرية في وادي ضم في شمال المملكة العربية السعودية، حوالي ٤٥ كم شمال غرب مدينة "تبوك"، عشرة مواقع تحتوي على كمٍ كبير من الأشكال الآدمية والحيوانية. وقد ظهرت الأشكال الآدمية أو الحيوانية بعدة أساليب فنية، منها ما يوحي بالحركة، وأخرى ساكنة. وتتميز رسوم "وادي ضم" بإمكانية تحديد التسلسل الزمني من خلال الأساليب الفنية، وتراكب الأشكال فوق بعضها، وتقادم درجة لون غشاء العتق، واختلاف التقنية التي نفذت بها الرسوم الصخرية، وعلى التغيرات البيئية والمناخية وتأثيراتها، واستخدام الدراسات المقارنة للرسوم الصخرية مع المناطق المجاورة[٣].

وقدم "عبد الرحيم حبرم" دراسة عن الرسوم الصخرية والنقوش المتعلقة بها في موقع "جبل نعيج" بمحافظة "القريات"، على بعد حوالي ٧٠ كم شمال شرق المحافظة، والذي حوى عدداً من الأشكال الحيوانية التي تمثل في الغالب الجمال والغزلان والماعز والسباع والحمير وطائر النعام، إضافة إلى أشكال آدمية لرجال ونساء، وبعض أنواع الأسلحة، نفذت بتقنيات وأساليب فنية متعددة[٤].

كذلك قدم الباحث "نايف القنور" دراسة الرسوم الصخرية في سلسلة جبال "ثهلان" بمحافظة "الدوادمي"، التي تبعد حوالي ٤٥ كم جنوب غرب المحافظة، وهي أول دراسة علمية تناولت المنطقة بشكل عام، وموقع جبال "ثهلان" خاصة، والذي يحتوي على مادة فنية غزيرة. وقد درست تسعة مواقع تحتوي في مجملها على ٤٣ لوحة مختارة، متباينة في طبيعة الأشكال والموضوعات، والخصائص الأسلوبية، وفي مضامينها الحضارية والثقافية[٥].

1 Anati, E. (1974). *Rock Art in Central Arabia*, vol. 4, Corpus of the Rock Engravings (Parts III, IV), Universite Catholique de Louvain, Institute Orientaliste, Louvain la Nauve. P.55.

2 خان، مجيد، *الرسوم الصخرية لما قبل التاريخ في شمال المملكة العربية السعودية*، الرياض: الإدارة العامة للآثار والمتاحف، وزارة المعارف ١٤١٤هـ، ص ١٢٦.

3 خان، ١٤١٤هـ، *مرجع سابق*، ص ١٢٦.

4 حبرم ، عبد الرحيم بن إبراهيم، *الرسوم الصخرية والنقوش المتعلقة بها في موقع جبل نعيج بمحافظة القريات*، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار والمتاحف بكلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٦هـ.

5 القنور، نايف بن علي بن محمد، *الرسوم الصخرية في سلسلة جبال ثهلان بمحافظة الدوادمي*، رسالة ماجستير، قسم الآثار بكلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٩هـ.

أما المسوحات الأثرية التي جرت في مناطق المملكة، فقد أظهرت كماً هائلاً من مواقع الرسوم الصخرية التي تتباين في موضوعاتها وأساليبها الفنية من منطقة إلى أخرى. ففي وسط الجزيرة العربية عثر في موقع "وادي ماسل" -جنوب "الدوادمي" بحوالي ٥٠ كم- على رسوم تعود إلى فترات زمنية قديمة، ومنها أشكال آدمية بذيول وأذرع طويلة تشبه إلى حد كبير ما وجد في "الخماسين" وفي "الحفنة" و"عرفاء" بالطائف، إضافة إلى شكل يمثل حيواناً صغيراً، ومجموعة من العلامات والأشكال الهندسية [١].

كما عثر في هضبة "البيضتين" على أشكال حيوانية ذات قرون طويلة تشبه الثيران البرية. وكذلك في جبلي "خنوقة" و"براقة" غرب "الدوادمي"، على رسوم صخرية وكتابات ثمودية أرخت إلى القرن الثاني ق.م[٢]. وفي موقع جبل "الظعينة" شرق "الدوادمي" بحوالي ٧٥ كم تقريباً، عثر على عدد من الأشكال الحيوانية، معظمها لجمال كبيرة الحجم، ووعول وغزلان، كان البعض منها مقترناً بكتابات ثمودية، أرخت إلى ما بين القرن الثالث ق.م والقرن الثالث الميلادي[٣]

كذلك وجد في "عروى" -جنوب "الدوادمي"، على بعد ٩٠ كم تقريباً- في موقع يدعى "ضليعان ناصر"، على رسوم صخرية تمثل أشكالاً آدمية نفذت بالأسلوب العودي[٤] باستخدام طريقة النقر، وأشكال حيوانية لجمال ووعول، ووسوم وعلامات قبلية تقترن بالحيوانات، وقد أرخت الرسوم الصخرية في الموقع إلى ما بين ١٠٠٠-٥٠٠ ق .م [٥].

كما عثر في موقع جبل "برمة" - شمال شرق الرياض- على عدد من الرسوم الصخرية التي يرجح أن تاريخ أقدمها يعود إلى نحو ٢٤٠٠ ق.م، وكذلك في "ملهم" و"القرينة" - شمال الرياض- على العديد من الرسوم الصخرية، وكتابات ثمودية قديمة[٦].

---

1 زارينس، وآخرون، ١٤٢٢هـ، *مرجع سابق*، ص ٣٢-٣٣.

2 وكالة الآثار والمتاحف، مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية، ١٣٩٥هـ، ص ٢٢-٢٦.

3 الحمود، محمد بن سعود، "نقوش ثمودية من جبل الظعينة في شمال مدينة القويعية"، مجلة *عالم المخطوطات والنوادر*، مج٢، ع٢، ١٤١٨هـ، ص ٤٩٢-٥٠٧.

4 الأسلوب العودي هو رسم الأشكال بأدنى حد من التفاصيل حتى تبدو كالأعواد. الخثعمي، مسفر بن سعد، "الرسوم الصخرية في مدينة أبها وضواحيها: دراسة توثيقية لنماذج مختارة منها"، في: *الدارة*، العدد:٢، السنة٣١، (١٤٢٦هـ) ص ٦٤؛ خان، ١٤١٤هـ، مرجع سابق، ص ١٧٣.

5 الراشد، عبد الله بن سعد، "الرسوم الصخرية والكتابات الإسلامية في موقع عروى بمحافظة الدوادمي"، في: *أطلال*، العدد ١٥ (١٤٢٠هـ) ص ص ٢٠٩-٢١٦ .

6 الأنصاري، عبد الرحمن وآخرون، آثار منطقة الرياض: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية (١)، الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، وزارة المعارف ١٤٢٣هـ، ص ١٥٤.

وكشف في محافظة "المجمعة" – حوالي ١٨٠ كم شمال مدينة الرياض– عن مواقع للرسوم الصخرية تمثل أشكالاً آدمية وحيوانية وهندسية، إضافة إلى أشكال الأيدي البشرية، وبعض الرسومات غير الواضحة، في كل من مواقع "جبل النصلة"، و"حصاة العبادية"، و"اوراط"[١]. وفي منطقة "القصيم" عثر على ثلاثة مواقع للرسوم الصخرية شمال شرق "عيون الجوى"، تمثل أشكالاً حيوانية لجمال ووعول وكلاب ونعام، وأشكالاً بشرية بالأسلوب العودي[٢].

وتوجد في "الخماسين" – حوالي ٧٠٠ كم جنوب غرب الرياض– العديد من مواقع الرسوم الصخرية التي تمتاز الأشكال الآدمية والحيوانية فيها بأسلوب تخطيطي[٣] عميق يشبه إلى حد بعيد ما وجد في "جبة" و"أم سمنان" بحائل، وتظهر الأشكال الآدمية برؤوس إما بيضاوية أو مستديرة يعلوها ريش، ويحملون أسلحة. كذلك وجد في "الخرج" –حوالي ٨٠ كم جنوب الرياض، على رسوم صخرية لأشجار نخيل، وأشكال آدمية لأناس يحملون أقواساً وسهاماً، وكتابات ثمودية مقترنة بجمال وخيول[٤].

وفي شمال غرب المملكة أفرز المسح الأثري الذي شمل منطقة "تبوك" و"الحسمة" عن رصد أعدادٍ كبيرة من الرسوم الصخرية التي يؤرخ بعضها لعصور ما قبل التاريخ، وتؤكد مواقع هذه الرسوم على قيام استيطان بشري كبير في المنطقة، حيث تم العثور في "وادي حجية" و"جبل اللوز" و"ممر البطينة" و"نقع بني مر" و"قحازة" على مواقع للرسوم الصخرية، تحتوي على رسوم لأبقار، نفذ الرأس في وضع جانبي، وأخرى بقرن واحد، وجمال ونعام، وأشكال الأيدي والأقدام [٥].

ويعتبر موقع "كلوة" من المواقع التي تزخر بالرسوم الصخرية المتنوعة، وأقدمها زمناً على مستوى الجزيرة العربية، وكان "هورسفيلد" أول من أشار إلى الموقع وما يحتويه من مادة

---

1 الرسيني، إبراهيم وآخرون،"تقرير عن مسح محافظة المجمعة والمراكز التابعة لها: الموسم الأول لعام ١٤١٦/١٤١٧هـ"، في: *أطلال*، العدد ١٦، ١٤٢١هـ، ص ص ١٩٩–٢٥١.

2 كباوي، عبد الرحمن وآخرون، "حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية الموسم الثالث ١٤٠٦هـ" ، في: *أطلال*، العدد ١١ (١٤٠٩هـ)، ص ص ٧١ – ٩٢.

3 الأسلوب التخطيطي عبارة عن رسم أشكال مبسطة بقدر ضئيل من الخطوط تمثل إنساناً أو حيواناً. كباوي، عبد الرحمن وآخرون، ١٤٠٩هـ، مرجع سابق، ص ٧٦.

4 زارينس، يوريس وآخرون، "التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الوسطى (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)"، *أطلال*، العدد ٣ (١٣٩٩هـ) ص ٣٨.

5 ليفنجستون، اليستر وآخرون، "حصر وتسجيل النقوش الصخرية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م"، في: *أطلال*، العدد ٩ (١٤٠٥هـ)، ص ص ١٢٧–١٢٨، ١٣٢.

فنية، وذلك في عام ١٩٣٢م. ويحتوي الموقع على أشكال آدمية وحيوانية بالشكل الطبيعي كالأبقار والوعول. ويقترح "هورسيفلد" أن هناك علاقة بين الرسوم الصخرية بالمنطقة الشمالية الغربية ومنطقة شمال أفريقيا، والتي ربما تؤرخ إلى العصر الحجري الحديث[١].

ووجد في موقع "علاقان" و"الزاوية" و"روافة" – في شمال غرب المملكة أيضاً– رسوم صخرية تصاحبها في الغالب كتابات ثمودية، وتمثل الرسوم أشكالاً لأبقار وجمال وأسود ونعام، ومشاهد صيد الجمال بواسطة السهام والأقواس، ما يوحي بأنها جمال برية. كما وجدت في "الديسة" و"وادي السخنة" في ذات المنطقة العديد من الرسوم التي تمثل الجمال والوعول والنعام والكلاب، وعادة ما تكون مصحوبة بالكتابات الثمودية واللحيانية[٢].

أما المنطقة الواقعة شمال المدينة المنورة، وحتى حدود "تبوك"، والتي تشمل "خيبر" و"تيماء" و"العلا"، فقد سجل المسح الأثري لموسم ١٤٠٨هـ عدداً كبيراً من رسومات الحيوانات التي غلبت عليها الجمال، ثم الوعول والأبقار. ويرى "كباوي" تشابه رسوم المنطقة مع الرسومات التي عثر عليها في "جبة" و"الحناكية"[٣].

وفي منطقة "العلا" – شمال المدينة المنورة– كشف عن عدد من مواقع الرسوم الصخرية، منها موقع "وادي مراخ"، حيث تظهر رسوم الأبقار ذات القرون الصغيرة، ومناظر لصيد الوعول باستخدام الكلاب أو الرماح أو بالسيف أو بالقوس والسهم. كما وجد في موقع "الخريبة" مناظر لمعارك على الجمال، ورسوم تمثل عملية حرث الأرض باستخدام أدوات زراعية يجرها الثور[٤].

كما ظهر – في منطقة "الهضاب الحمر" بين "مدائن صالح" و"خيبر"– عدد من الرسوم الصخرية لأبقار وخيول وغزلان ووعول وجمال وغيرها، وقدر تأريخها إلى ما بين حوالي الألف الخامس والثالث ق.م[٥].

---

1 Horsfield, G. H. Angnes and N. Glueck.op. (1938). "Prehistoric Rock drawings in Trans-Jordan", *American journal of Archaeology*, vol. xxxvii, No.3, p 383.

2 ليفنجستون، اليستر وآخرون، ١٤٠٥هـ، مرجع سابق، ص ص ١٣٣-١٣٤.

3 كباوي، عبد الرحمن وآخرون، "حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية الموسم الرابع ١٤٠٨هـ"، في: *أطلال*، العدد ١٢ (١٤١٠هـ) ص ٦٠.

4 كباوي، وآخرون، ١٤١٠هـ، *مرجع سابق*، ص ٥٧.

5 جيلمور، مايكل وآخرون، "برنامج المسح الأثري الشامل ١٤٠١هـ/١٩٨١م" ، في: *أطلال*، العدد ٦ (١٤٠٢هـ)، ص ص ١٩-٢٠.

وعثر في عدد من المواقع بخيبر (مثل جبل عطوي، وسلالم، والحرضة) على رسوم صخرية أغلبها رسوم جمال وخيول، ومن أهم المواقع في "خيبر" موقع "المشرفة"، وموقع "قرين"، و"وادي الوطيح"، والتي تحوي رسوم أبقار بقرون طويلة، ومناظر صيد الوعول والنعام[١].

وفي "تيماء" عثر –في موقع "غار الحمام"– على رسوم أبقار وخيول، وأقدام وأيدي بشرية بأعداد كبيرة، وجمال عليها هوادج، بداخل إحداها شكل لامرأة. وفي موقع "الحيران" و"قارة منقرة" و"قارة الحصاني" و"قارة السعلوة" و"بياضة" –في ذات المنطقة– عثر على رسوم جمال بالشكل الطبيعي نفذت بطريقة النحت الكلي، وخيول عليها أشخاص يحملون رماحاً طويلة. وكذلك في موقع "العقيلة" تظهر رسوم حيوانات داخل ما يشبه القفص أو الحظيرة[٢].

والرسوم الصخرية في موقع "وضحة" بتيماء، حوالي ٢٤ كم جنوب غرب "تيماء"، تمثل مرحلة زمنية قديمة، حيث وجدت رسوم آدمية وحيوانية تشبه ما وجد في "جبة"، وخاصة أشكال الأبقار. ويظهر في موقع "أبا مغير" –حوالي ١٢٠ كم جنوب شرق تيماء– شكل زرافة لأول مرة، ورسم لآدمي ملدوغ بثعبان[٣].

وفي الجزء الشمالي والشمالي الشرقي من المملكة، كشف المسح الأثري لموسم ١٤٠٥هـ عن عدد من مواقع الرسوم والنقوش الصخرية، حيث وجد في موقع "الطوير" –جنوب "سكاكا" بمنطقة "الجوف"– على أشكال حيوانية تمثل جمالاً رسمت بأحجام كبيرة، ونعام وحمير ووعول، ورسوم لأشكال آدمية تمثل فرساناً يضعون على رؤوسهم أغطية، ويحملون رماحاً طويلة، ويقفون متقابلين وجهاً لوجه في وضعيات قتالية، وأرخت بالعصر النحاسي (حوالي ما بين ٣٥٠٠–٢٥٠٠ق.م). ويضم الموقع العديد من أشكال الأيدي البشرية، والوسوم القبلية، ومشاهد صيد الجمال والنعام والوعول بواسطة رماح طويلة، أو بإلقاء الشباك عليها[٤].

وفي منطقة "حائل" –التي تعتبر من أغنى مناطق المملكة بالنقوش والرسوم الصخرية– أسفرت المسوحات الأثرية في الكشف عن مئات المواقع، لعل من أهمها وأكبرها موقع "جبة" على بعد حوالي ١٠٠ كم شمال حائل، حيث تتميز الرسوم الصخرية في الموقع بتقنيات وأساليب فنية وموضوعات مختلفة، تتمثل بالأشكال الحيوانية والآدمية الضخمة يقارب بعضها الشكل

---

1 جيلمور، مايكل وآخرون، ص ص ٥٣–٥٤.

2 جيلمور، مايكل وآخرون، ص ص ٥٤–٥٥.

3 كباوي، وآخرون، ١٤١٠هـ، *مرجع سابق*، ص ص ٥٥–٥٦.

4 كباوي، وآخرون، ١٤٠٦هـ، *مرجع سابق*، ص ص ١٠٣–١٠٤.

الطبيعي، ويعود تاريخها إلى العصر الحجري الحديث، منفذة بطريقة الحز، حيث تظهر الرسوم أشكالاً آدمية برؤوس بيضاوية كبيرة، وبتفاصيل دقيقة، ومعبرة لأجزاء الجسم، وكذلك الأبقار ذات القرون الطويلة والوجوه البيضاوية[١].

كما تعتبر "الحناكية" من المواقع التي لا تقل أهمية عن "جبة" من حيث كثرة مواقع الرسوم الصخرية، وتنوع أساليبها الفنية والتقنية. ويعد أسلوب رسوم الأبقار في "الحناكية" مماثلاً نوعاً ما لأسلوب "جبة"، وتؤرخ إلى حوالي ما بين ٤٠٠٠-٢٠٠٠ ق.م، حيث يحتوي الموقع على رسوم لأشكال حيوانية تمثل جمالاً ووعولاً وأشجار نخيل، بعضها مقترن بكتابات ثمودية، مما يشير إلى ثراء المنطقة حضارياً وفكرياً[٢].

وفي جبل "ياطب" إلى الجنوب الشرقي من "حائل"، يحتوي الموقع على عدد كبير من الرسوم الصخرية والكتابات الثمودية التي نفذت بأساليب مختلفة، منها رسوم الأبقار ذات الوجوه البيضاوية، وقرون مختلفة الأنماط. كذلك عثر على جمال وأشجار نخيل، ووعول وكلاب وأشكال للأيدي والأقدام البشرية. أما الأشكال الآدمية فقد ظهرت وهي تحمل الأقواس والسهام، وذكر أن مناظر الأقواس والسهام في "ياطب" مشابهة إلى المناظر في "النجف" و"سيناء"، والتي تعود إلى العصر الحديدي[٣].

كما كشف في موقع "الشويمس" – على بعد حوالي ٢٥٠ كم جنوب غرب "حائل"– عن أحد مواقع الرسوم الصخرية المهمة في المملكة، وذلك لما يحويه من لوحات فنية متنوعة، تظهر أشكالاً آدمية وحيوانية بالشكل الطبيعي، لعل من أجملها لوحة فنية تمتد نحو ١٢ متراً، تضم رسوماً متنوعة لأشكال آدمية وحيوانية وهندسية نفذت بطريقة مميزة[٤].

وفي منطقتي "الطائف" و"الباحة" في غرب المملكة، شمل المسح الأثري – لموسم ١٤١٠هـ– الرسوم الصخرية في السفوح الشرقية لمرتفعات "السراة"، والممتدة من "رنية" حتى "الطائف"، وتمثل أغلب الرسوم التي عثر عليها أشكالاً حيوانية لأبقار ووعول بقرون طويلة ومعكوفة تشبه رسوم "جبة" التي تؤرخ إلى العصر الحجري الحديث، إضافة إلى مجموعة من

[1] كباوي، وآخرون، ١٤٠٩هـ، *مرجع سابق*، ص ص ٧١ – ٩٢.

[2] كباوي، وآخرون، ١٤٠٩هـ، *مرجع سابق*، ص ٩٠.

[3] كباوي، وآخرون، ١٤٠٩هـ، *مرجع سابق*، ص ص ٧٧-٧٨.

[4] السعيد، سعيد بن فايز وآخرون، *آثار منطقة حائل: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*(٨)، الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، وزارة المعارف ١٤٢٣هـ، ص ص ١٧٥-١٧٦.

الأشكال الآدمية تحمل خناجر طويلة ومناظر معارك بالقوس والسهم[١]. ولعل من أجمل اللوحات الفنية ما عثر عليه في موقع "ريع الزلالة" شمال غرب الطائف، حيث تحتوي اللوحة على شكل آدمي في هيئة جلوس، ويمسك في يده اليسرى عصا طويلة، شكل رأسها على هيئة وجه إنسان. كما تضم اللوحة شكل ماعز جبلي نفذ فوق الشكل الآدمي[٢].

ويزخر جنوب غرب المملكة بمواقع الرسوم الصخرية التي يحاكي بعضها ما وجد في مواقع "جبة" و"الحناكية" بحائل؛ ففي "بئر حما" عثر على رسوم تمثل الأبقار ذات القرون الطويلة في منظر جانبي، إضافة إلى أشكال آدمية بأحجام كبيرة، تمثل عدداً من الرجال في أوضاع استعراضية، على رؤوسهم أغطية مزخرفة بإتقان، إلى جانب أشكال أخرى لها شوارب ولحى، ورسوم حيوانية لأبقار ذات قرون طويلة، وأخرى لجمال وحمير وغزلان وأغنام غليظة الذيل، كما تضم الرسوم الصخرية مناظر صيد النعام ومناظر المعارك[٣].

كما عثر في موقع "بني رزام" في "عسير" على رسوم صخرية لغزلان ووعول وجمال وأسود، ورسوم لنساء تعود للفترة الثمودية، وتمثل أقدم الفترات الزمنية رسوم أبقار ووعول تخطيطية وذات قرون طويلة. كما عثر على مناظر معارك على الخيول، ومناظر صيد الوعول بواسطة الكلاب، وهذا يوحي بأن هناك استقراراً ووجوداً لحيوانات مستأنسة باستثناء الوعول التي يتم صيدها بكثرة، وتعود الرسومات لما بين العصر البرونزي حتى العصر الإسلامي[٤].

كما عثر في "ظهران" الجنوب و"خميس مشيط" و"أبها" و"جازان" و"القنفذة" و"الليث" والمناطق المحيطة بها، على رسوم صخرية يمثل أشكالاً آدمية وحيوانية، ومناظر المعارك على الخيول أو بين أشخاص، ومناظر أخرى لصيد الوعول باستخدام الكلاب، أو باستخدام أسلحة[٥].

---

1 كباوي، عبد الرحمن وآخرون، "تقرير مبدئي عن مسح الرسوم والنقوش الصخرية: الطائف والباحة الموسم الخامس ١٤١٠هـ"، في: *أطلال*، العدد ١٣ (١٤١١هـ)، ص ص ٤١-٥١.

2 Anati, (1972). *Op. cit.*, p. 37.

3 زارينس، وآخرون، ١٤٠١هـ، *مرجع سابق*، ص ص ٣٥-٣٦.

4 زارينس، وآخرون، ١٤٠١هـ، *مرجع سابق*، ص ٤٨.

5 كباوي، عبدالرحمن وآخرون، "تقرير عن الرسوم والنقوش الصخرية جنوب غرب المملكة: أبها وجازان- الموسم السابع ١٤١٣هـ"، في: *أطلال*، العدد ١٥ (١٤٢٠هـ)، ص ص ٩٩ – ١٠٦.

الدراسة الوصفية

تنوعت موضوعات الرسوم الصخرية وتعددت أساليبها الفنية والتقنية، واختلفت من منطقة إلى أخرى، إلا أنه من الواضح وجود قواسم مشتركة فيما بينها نستطيع من خلالها تحديد الإطار العام للموضوع، وإن اختلفت طريقة الفنان في عرض عناصر الوحدة الفنية للموضوع.

ومن الموضوعات المهمة في الرسوم ما يمكن تسميته مجازاً "بالتمثيل الجنسي"، ويقصد به تلك الرسومات التي تظهر وحدتها الموضوعية الأشكال الآدمية وهي في حالة تعبر عن اتصال جنسي، أو ظهور الأعضاء التناسلية للرجل والمرأة منفردة أو مجتمعة أحياناً، دون اتصال جنسي بينهما.

ولعل الباحث في موضوع الرسوم يلحظ شحاً في الدراسات التي تناولت هذا الجانب، رغم أن دراستها وتحليلها بشكل علمي يتيح الحصول على معلومات جديدة ومهمة من شأنها أن تثري رصيد معلوماتنا التاريخية والحضارية والاجتماعية عن المنطقة.

وقد قدمت بعض الأعمال المتخصصة معلومات مقتضبة في هذا الشأن، حيث عثر في موقع "جبة" بمنطقة "حائل" على أشكال آدمية لرجال بأعضاء التذكير، نفذت بتفاصيل دقيقة وبمنظور جانبي، وأيدي مرفوعة للأعلى، وتغطي أجسادها الملابس. ويرجح أن تاريخها يعود إلى فترة ما قبل الثمودية[١]. كما عثر في "جبة" أيضاً على رسوم تمثل اتصالاً جنسياً، وكذلك في موقعي "جبل جانين"، و"المليحية" [٢].

وكشف في موقع "وادي الشاظي" – جنوب غرب "عرعر" بحوالي ٣٠ كم– على شكل امرأة نفذ بطريقة النقر، حيث الرأس دائرية، والرقبة طويلة ونحيلة، واليدان مرفوعتان لأعلى، والصدر منفذ بشكل مثلث مقلوب عليه دائرتان صغيرتان كناية عن النهدين، ويوجد بين الساقين أسفل البطن دائرة صغيرة، ربما تمثل العضو الجنسي الأنثوي. وأرجع تأريخ الرسم إلى الفترة ما بين العصر البرونزي والحديدي (٢٥٠٠– ١٠٠٠ ق.م)[٣].

وفي جنوب غرب المملكة وجد في موقع "رواء" شمال "بيشة" على رسوم آدمية تمثل اتصالاً جنسياً، وأخرى تبرز الأعضاء الجنسية لدى الرجال، وتؤرخ إلى العصر البرونزي[٤].

---

1 بار، بيتر وآخرون،"ب – التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشمالية"، في: *أطلال*، العدد ٢، ط٢، ١٤١٨هـ، ص٥٦.

2 كباوي، وآخرون، ١٤٠٩هـ، *مرجع سابق*، ص ٩١.

3 كباوي، وآخرون، ١٤٠٦هـ ، *مرجع سابق*، ص ص ١٠٢– ١٠٣، ١٠٧ (لوحة ٩٠ أ).

4 كباوي، وآخرون، ١٤١١هـ، *مرجع سابق*، ص ص ٤٢–٤٣.

وفي "وادي الدواسر" جنوب الرياض، عثر على رسوم تمثل رجال ونساء، تظهر الأعضاء الجنسية فيها بتفاصيل كاملة، ويعود تاريخها ما بين العصر البرونزي والعصر الإسلامي دون تحديد الفترة[١]. كما عثر في موقع "المعلمات" – شمال "القنفذة" بحوالي ٨٢ كم– على أشكال آدمية تظهر الأعضاء الجنسية، وقد ذكر أن تاريخها يمتد من الألف قبل الميلاد حتى العصر الإسلامي، دون تحديد[٢].

وفي هذا البحث، وعلى ضوء ما توافر من مادة علمية، سيتم تقسيم الموضوع إلى محورين رئيسين، هما الاتصال الجنسي، والأعضاء التناسلية، وذلك من خلال عشر لوحات رسوم صخرية مختارة من مناطق مختلفة في المملكة، حيث سيتم وصف لوحات كل مجموعة، ثم تحليلها بشكل عام، ومقارنتها برسومات أخرى من داخل وخارج المملكة، واستخلاص أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

أولاً: الاتصال الجنسي:

اللوحة رقم (١): [٣]

تظهر اللوحة مجموعة من الأشكال الآدمية والرموز بأحجام ووضعيات مختلفة، فمن اليـــمين إلى الأعلى يظهـــر شـــكل نفذ بحجم كبير بما يشبه الدائرة، ومن وسطها في الأسفل يخرج خط مستقيم ينتهي ببروزات بسيطة. ونفذت أسفله ثلاثة أشكال آدمية بطريقة متشابهة، حيث يبدو الرأس كدائرة صغيرة تتصل بعنق قصيرة وممتلئة، واليدان قصيرتان وممدودتان بشكل أفقي، والجسم نحيل ينتهي بقدمين بينهما بروز قصير ومستقيم للأسفل، يمثل العضو الذكري. وتبلغ أطوال الأشكال حوالي ١٧ سم.

وإلى يسار اللوحة من الأعلى يظهر شكلان آدميان بطول ١٨ سم، نفذا بأسلوب متشابه، وبطريقة أفضل وأجمل من الأشكال السابقة، حيث يبدو الشكل الأول من اليمين بجسم نحيل ورأس بيضاوي صغير، يعلوه من وسطه نتوء صغير بارز إلى الأعلى، وعلى جانبي الرأس خطان قصيران ومنحنيان إلى الأعلى قليلاً. واليدان قصيرتان وممدودتان بشكل أفقي، والقدمان متباعدتان تنتهيان برسغين بارزين للأمام، وبينهما عضو ذكري.

---

[1] كباوي، عبد الرحمن وآخرون، "حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية: نجران ووادي الدواسر الموسم السادس ١٤١١هـــ"، في: *أطـــلال*، العدد ١٤(١٤١٦هـــ)، ص ٤٨.

[2] كباوي، وآخرون، ١٤٢٠هـــ، *مرجع سابق*، ص ١٠٦ (لوحة ٣٢/ ٣٤).

[3] القنور، ١٤٢٩هـــ، *مرجع سابق*، ص ص ٩٤–٩٥، شكل ١١.

أما الشكل الآدمي الآخر فنفذ الرأس بشكل صغير شبه دائري، يعلوه ما يشبه الأجنحة الممتدة بشكل أفقي من الجانبين، ومن وسطها نتوء صغير بارز للأعلى، واليدان قصيرتان وتنحنيان للأسفل والجسم نحيل، والقدمان صغيرتان ومقوستان إلى الداخل، وبينهما يظهر العضو الذكري.

وأسفل الأشكال السابقة يوجد شكلان هما الأكبر حجماً، حيث يظهر الأول من اليمين غير واضح المعالم في أجزائه العليا، وما يمكن تمييزه هو القدمان الطويلتان المقوستان من أعلى الجسم باتجاه الأسفل، ويبلغ طول الشكل حوالي ٢٥ سم.

وإلى يسار الشكل السابق نفذ شكل آدمي يمثل امرأة كبيرة الحجم عرفت بالأجزاء السفلى الممتلئة التي تظهر الأرداف البارزة، ونفذ الرأس بشكل دائري يبرز منه نتوءان صغيران من أعلى على هيئة الحرف اللاتيني (V)، كما يوجد نتوء يتجه إلى الأمام، وآخر من مؤخرته، أما اليدان فصغيرتان ومنحنيتان للأسفل قليلاً، وتبدو إحداهما أطول من الأخرى. والقدمان نفذتا بتفصيل أكثر يبين الفخذين والركبتين والساقين، وتنتهيان برسغين طويلين ونحيلين لهما بروز صغير من الخلف، ويبلغ طول الشكل حوالي ٣٥ سم.

وفي الأسفل يوجد شكل غير مكتمل، حيث يظهر الرأس واليدان وجزء من وسط الجسم، ويبدو مماثلاً في طريقة وأسلوب تنفيذه للشكل السابق، ويبلغ طول الأجزاء المنفذة حوالي ٢٤ سم. وإلى يمينه من الأعلى قليلاً يوجد شكل غير واضح المعالم.

وقد نفذت الأشكال في اللوحة بأسلوبين فنيين، هما الأسلوب التخطيطي وبمنظور جانبي ثلاثي الأبعاد، والأسلوب العودي، وبمنظور أمامي ثلاثي الأبعاد. واستخدم لتنفيذ الأشكال النقر الغير مباشر ربما باستعمال أداة حادة، ثم حك أماكن الطرق وتسويتها، لتظهر تبايناً مع لون الصخرة الخارجي. ويبدو أن الأشكال نفذت خلال مرحلة زمنية واحدة، فدرجة لون غشائها متطابق فيما بينها ومتباين مع سطح الصخرة.

اللوحة رقم (٢): [1]

تمثل اللوحة بشكل عام وحدات فنية متعددة لمواضيع مختلفة ومتباينة من حيث نوع الأشكال وفتراتها الزمنية، ويتضح من خلال حالة اللوحة الحالية وحدتان فنيتان، تم تمييزهما من خلال اعتلاء الرسوم لرسوم أخرى، وبتباين درجة لون غشاء العتق بين الأشكال. فبالإضافة

[1] القنور، ١٤٢٩هـ، *مرجع سابق*، ص ص ١٤٢-١٤٦، شكل ٣٨.

للأشكال الآدمية بنوعيها، توجد أيضاً أشكال حيوانية مختلفة، كالوعول والضباع والأبقار والثيران وغيرها.

ويهمنا منها الوحدة الفنية الأولى التي تمثل أشكالاً آدمية في منظر رقص واتصال جنسي، أكبرها حجماً ثلاث نساء في وسط اللوحة، نفذت جميعها بأسلوب وبحجم واحد ومتقارب.

وجاء تنفيذ النساء في وسط اللوحة بشكل أفقي، فالرأس دائرية صغيرة وغير واضحة المعالم، والعنق عبارة عن خط قصير وصغير. ونفذ الصدر على هيئة مثلث مقلوب للأسفل بحيث يمثل رأسه منطقة وسط الجسم، أو ما يعرف بالخصر. واليدان قصيرتان تمتدان بشكل أفقي ثم ترتفعان للأعلى عند مفصل الكوع. أما الأجزاء السفلى من الجسم، والتي تمثل الأوراك والأرداف، فنفذت بشكل دائرة كبيرة الحجم، تبدو في نهايتها نقطة صغيرة دون تفريغ ربما تمثل عضو التأنيث. ونفذت القدمان قصيرتين مستقيمتين وممتلئتين في أجزائهما العليا التي تمثل الأفخاذ، وتقل في نهايتها.

أما الأشكال الآدمية التي تمثل الرجال فهي سبعة أشكال، نفذت بأسلوب واحد وبأحجام وأوضاع مختلفة وأماكن متفرقة من اللوحة. فمن يمين اللوحة يوجد شكل آدمي، يقابله في الجهة الأخرى شكل آخر مماثل له في الحجم وطريقة الرسم، حيث نفذت الرأس صغيرةً وغير واضحة المعالم، والعنق قصيرة وصغيرة، والجسم عبارة عن خط طويل ونحيل، واليدان قصيرتان وممتدتان بشكل أفقي، وتبدو اليد اليمنى مرتفعة للأعلى عند مفصل الكوع، ممسكة بما يشبه العصا القصيرة أو السلاح الصغير. أما اليد الأخرى فقصيرة وممتدة بشكل أفقي، وتمسك في نهايتها بشيء دائري صغير ربما يمثل درعاً.

أما القدمان فتبدوان طويلتين ومستقيمتين، وتتباعدان عن بعضهما تدريجياً بما يشبه الحرف اللاتيني (V) المقلوب، ويلاحظ في الشكل إبراز العضو الذكري في حجم غير طبيعي يشبه الخط الطويل المستقيم، حيث يمتد لمسافة من وسط الجسم من أسفل، ويتجه إلى الأجزاء السفلى من المرأة أمامه، وهي تعبر عن اتصال جنسي بشكل أو بآخر، وهذه ظاهرة منتشرة في الرسوم الصخرية في أماكن مختلفة من الجزيرة العربية وخارجها[1].

---

[1] عبد النعيم، محمد، *آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية*، ترجمة: عبد الرحيم خبير، الرياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان ١٤١٦هـ، ص ٢٩٤؛ كباوي، وآخرون، ١٤٠٩هـ، *مرجع سابق*، ص ٧٩، ٨١؛
Anati, (1974). *Op. cit.,* pp. 78, 100. fig. 204, 217.

أما بقية الأشكال الآدمية التي تمثل الرجال فتتوزع في أسفل الأشكال النسائية، فمن جهة اليمين يوجد شكل آدمي لرجل نفذ صغير الحجم وبنفس الأسلوب السابق الذي نفذ به الرجلان، ما عدا اليدين فنفذتا للأعلى بشكل قوس، وتمسك إحداهما بعصا طويلة من وسطها.

أما الرجل الرابع فيقع إلى اليسار وعلى نفس المستوى، ونفذ بنفس الأسلوب الذي رسم به الرجل السابق، ما عدا اليدين فتبدوان ممدودتين بشكل أفقي مموج (~)، والقدمان مائلتان، ويلاحظ كذلك وجود ما يشبه الاتصال الجنسي بالمرأة التي تعلوه قليلاً.

ونفد الرجل الخامس أسفل الشكل الذي يمثل المرأة الثالثة من جهة اليسار بنفس الأسلوب الذي نفذ به الرجل السابق تماماً. وإلى الأسفل من جهة اليسار يوجد شكل آدمي سادس يمثل رجلاً صغـــير الحجم، نفذت أطرافه السفلى لتبدو على هيئة قدم واحدة، وتقف على خط أفقي صغير. أما آخر الأشكال الآدمية فيقع أقصى يسار اللوحة نفذ بنفس أسلوب الرجل الثالث، إلا أنه أصغر حجماً، والقدمان متباعدتان، ويمسك الرجل ما يشبه العصا من أحد أطرافها.

كما تحوي اللوحة أربعة أشكال حيوانية، تتكون من ضبعين ووعلين نفذا بطريقة متناظرة، وبامتداد أفقي مع الأشكال الآدمية. ومما يجدر ذكره أن رسوم الحيوانات في هذه الوحدة تمثل حلقة تحيط بالرجال والنساء، في مشهد ربما يعبر عن طقس له صلة بمفاهيم ثقافية اجتماعية.

ونفذت الأشكال في اللوحة بأساليب فنية متنوعة، حيث جاءت بعضها بمنظور أمامي أو جانبي، إما ثنائي أو ثلاثي الأبعاد، وبأسلوبين اثنين هما الأسلوب التخطيطي، بينما نفذ البعض الآخر بأسلوب عودي. واستخدم في تنفيذ الأشكال طريقة النقر الغير مباشر، إما بتفريغ كامل للأجزاء الداخلية للشكل، وأما بجعل التفريغ سطحياً على هيئة نقرات صغيرة وخفيفة ومتباعدة تشمل معظم أجزاء الشكل.

وجدير بالذكر أن الأشكال في اللوحة نفذت خلال فترات زمنية مختلفة، يتضح منها فترتين زمنيتين، تم تمييزهما من خلال اعتلاء الرسومات على بعضها البعض، وتباين درجة لون غشاء العتق، وتنوع مواضيعها.

وقد أدى التداخل بين الرسومات في اللوحة إلى اختفاء أو طمس بعض الأشكال، أو ضياع أجزاء من معالم البعض الآخر. كما أن إقحام بعض الرسومات في فترات متقاربة أو لاحقة لتنفيذ بعض الأشكال أدى إلى خلط الموضوعات الأساسية وتداخلها، مما شكل صعوبة في فصل بعضها وتحديده كوحدة فنية أو موضوعية واحدة.

اللوحة رقم (٣): [1]

تظهر اللوحة شكلين آدميين نفذا بطريقة تخطيطية في حالة اتصال جنسي، حيث نرى أن الشكل الأول من اليمين يمثل رجلاً نفذ بمنظور جانبي يعكس الجانب الخلفي له، حيث تبدو الرأس تعلوها ست ريش عمودية، ويبرز جزء من الوجه يمثل الأنف، ثم الذراعان الممتدان أفقياً، ومنطقة الظهر والمؤخرة الشبه بارزة. ويظهر من وسط الجسم باتجاه الأمام العضو الذكري، وهو ممتد بشكل مائل قليلاً للأعلى، ثم القدمان المتناسقتان اللتان تنتهيان بالقدمين المتجهتين نحو اليسار.

وأمام الشكل الآدمي المذكر يبدو شكل للأنثى، نفذت أصغر قليلاً، وبمنظور أمامي، حيث تظهر الرأس دائرية الشكل، ثم اليدان الأفقيتان، ومنطقة الصدر التي تحوي النهدين، وقد عبر الفنان عنهما بتفريغ دائري صغير. وأسفلهما يبدو خطان متوازيان في منطقة البطن، بعدها تظهر منطقة وسط الجسم التي نفذت بشكل مائل من الأسفل باتجاه يمين اللوحة، وكذلك القدمان الشبه ملتصقتين، وتنتهيان بقدمين ترتفعان للأعلى قليلاً.

اللوحة رقم (٤): [2]

تحوي اللوحة ثلاثة أشكال آدمية، فمن الأعلى نجد شكلاً آدمياً يمثل رجلاً برأس شبه دائرية، تعلوها ثلاث ريش عمودية متعرجة، واليدان مرفوعتان للأعلى قليلاً، وتنتهي بأصابع مختلفة العدد، حيث تبدو اليسرى بثلاثة أصابع، بينما في اليمنى خمسة.

ونفذت منطقة الوسط (الصدر والبطن) بطريقة غير متناسقة، حيث يظهر في الأسفل –من جهة اليمين– ما يشبه عضو التذكير بشكل أفقي ينحني في أسفله باتجاه القدم اليسرى، وتبدو القدمان منفرجتين وغير متناسقتين من حيث الحجم، تنتهيان بالقدمين اللتين نفذتا باتجاهين مختلفين.

وأسفل الشكل السابق نجد شكلين آدميين لرجل وامرأة نفذا بطريق توحي باتصال جنسي بينهما، حيث يبدو الشكل الأيمن لرجل نُفذت رأسه شبه دائرية، وتظهر الرقبة صغيرة وقصيرة، واليدان أفقيتين ومرتفعتين للأعلى، ومنطقة الوسط نحيلة وغير متناسقة تنتهي ببروز خفيف من الخلف يمثل المؤخرة. ويوجد بروز آخر للأمام يمثل عضو التذكير، حيث نفذ بطريقة سيئة،

---

1 Anati, (1968a). *Op. cit.*, p. 85. fig. 49.

2 Anati, (1968a). *Op. cit.*, pp. 45. fig. 19.

وبحجم غير متناسق. أما القدمان فهما طويلتان وغير متناسقتين من حيث الحجم والطول، وتنتهيان بقدمين تتجهان نحو اليمين.

ونفذ الشكل الآدمي الثاني إلى يمين الشكل السابق الذي يعبر عن امرأة تقف أمام الرجل، حيث نجد أن الفنان قد أساء تنفيذ الرسم، وخاصة النسب التشريحية، فجاءت الرأس شبه بيضاوية، تنتهي من الخلف بما يشبه الشعر المجتمع القصير، ومن الأمام زوائد تمثل الأنف والفم، وأما الرقبة فهي صغيرة ونحيلة تتصل بمنطقة الصدر والبطن الغير متناسقين، حيث نجد بروزاً بيضاوياً للأمام يكاد يلامس العضو الذكري للرجل، أما اليدان فنفذتا بطريقة أفقية، إحدى اليدين – وهي اليد اليمنى– ترتفع للأعلى، وتتصل باليد اليسرى للرجل، أما اليد اليسرى فتمتد أفقياً ثم تتجه نحو الأسفل.

اللوحة رقم (٥): [1]

نفذ الشكل في اللوحة بطريقة توحي باتصال جنسي غير مكتمل، وبالطريقة المعروفة والطبيعية في هذه الحالات، حيث اختزل الفنان رسم الرجل بتفاصيل كاملة، وأبقى منه العضو الذكري فقط.

ونفذت المرأة بطريقة سيئة، حيث الرأس بيضاوية الشكل، تتجه نحو يمين اللوحة، ولها بروز من الخلف ربما يعبر عن الشعر، وبروز من الأمام يمثل الأنف. أما الرقبة فقصيرة وسميكة تتصل بمنطقة الصدر والبطن، حيث نفذ في جزئها العلوي اليدان بشكل أفقي، فاليد اليمنى طويلة وغير متناسقة الرسم والنسب التشريحية، فهي تمتد للأمام، وفي وسطها انحناء يشبه حرف (U) اللاتيني، بينما نجد اليد اليسرى أقصر من سابقتها، وتتجه أفقياً، ثم ترتفع للأعلى بميل بسيط نحو الرأس في نهايتها.

وفي وسط الجسم من اليسار نجد بروزاً على هيئة مثلث يتجه نحو الأمام بميل للأسفل، ربما أنه يعبر عن الثديين. وفي نهاية منطقة الوسط مباشرة نفذ الفنان القدمين بشكل منفرج أفقياً، حيث يظهر الفخذان ثم الركبتان والساقان اللتان تنتهيان بقدمين صغيرتين، وفي الوسط نجد تجويفاً شبه دائرياً قصد به الفنان العضو الأنثوي للمرأة، بينما نفذ العضو الذكري بشكل عمودي، جزؤه الأعلى شبه دائري، وهو داخل في التجويف، وله امتداد طويل نوعاً ما، ينتهي من أسفل بشكل شبه بيضاوي يمثل الخصيتين.

---

1 Anati, (1968a). *Op. cit.*, pp. 127. fig. 84-b.

ثانياً: الأعضاء الجنسية:

١. الأعضاء الجنسية عند الرجل:

اللوحة رقم (٦): [١]

تحوي اللوحة شكلين آدميين يمثلان رجلين في حالة رقص، نفذا بأسلوب تخطيطي وبمنظور جانبي ثلاثي الأبعاد بطريقة النقر الغير مباشر، حيث يمسك كل منهما بإحدى يدي الآخر، بينما تحمل اليدان الأخريان ما يشبه السيفين. ويظهر الشكل الآدمي الأيمن بجسم ممتلئ قليلاً، والعنق نحيلة والرأس على هيئة مثلث مقلوب، واليد اليمنى ممسكة بيد الرجل الأخرى، أما اليد اليسرى فتبدو مرتفعة إلى الأعلى مبرزة انحناء في الوسط، وقد قصد الفنان إظهار مفصل الكوع، وتنتهي اليد ربما بسيف قصير ومنحنٍ يشبه القوس، أما القدمان فنفذتا متباعدتين في وضع الحركة، حيث القدم اليسرى تنطلق من نهاية الجسم بشكل مستقيم عمودي، وتنتهي برسغ مائلة وعريضة وكأنها غير مستقرة، حيث ترتفع عن مستوى القدم الأخرى التي نفذت بشكل أكبر قليلاً من السابقة والرسغ مرتكزة على نهايتها الخلفية وأطرافها مرتفعة للأعلى، ويبدو بين القدمين بروز صغير وقصير، ربما يمثل العضو الذكري.

أما الشكل الآدمي الآخر، فنفذ بطريقة وأسلوب مشابه للسابق، إلا أنه بحجم أصغر، ويبدو الرأس دائرياً وكبير الحجم، والعنق عريضة ومتصلة مع جسم ممتلئ، وينتهي الجسم بالعضو الذكري، والقدمان تظهران بشكل قصير، وهما متباعدتان عن بعضهما، وتبدو إحداهما أقصر ومستقيمة على عكس الأخرى.

اللوحة رقم (٧): [٢]

تتكون اللوحة من شكلين آدميين نفذا تقريباً بنفس الأسلوب، حيث الرأس دائرية يعلوه خطوط قصيرة مرتفعة للأعلى كناية عن الشعر، وتبدو العينان دائريتان في الشكل الأيمن، وفي الآخر على هيئة خطين أفقيين صغيرين، وجاء تنفيذ الأنف على شكل خط عمودي صغير ينتهي بالفم الذي رسم على شكل خط أفقي. وأسفل ذلك تبدو خطوط عمودية طويلة نوعاً ما، كناية عن اللحية.

---

[1] القنور، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، *مرجع سابق*، ص ص ٩٢-٩٣. شكل ١٠.

[2] خان، ١٤١٤هـ، *مرجع سابق*، ص ١٦٧، لوحة ٩٢/٩٣ب.

ونفذ الفنان منطقة الصدر والبطن بطول مبالغ فيه إلى حد بعيد، وخاصة الشكل الأيمن، كما أن اليدين غير متناسقتين في طولهما في ذات الشكل، ونرى أنهما تنتهيان بكف شبه دائري، وأصابع طويلة ومتباعدة.

وتنتهي منطقة البطن بخطين أفقيين متوازيين، ربما كناية عن اللباس، ثم نفذ الفنان القدمين متباعدتين في الأيمن، وملتصقتين في الأيسر، ونرى أن الفنان تعمد إظهار عضو التذكير في كلا الشكلين، وبنفس الأسلوب، حيث يظهر على هيئة بيضاوية باتجاه الأسفل.

اللوحة رقم (٨): [1]

تحوي اللوحة على أشكال حيوانية تمثل ثلاثة أبقار، وشكلان آدميان نفذا تقريباً بنفس طريقة تنفيذ اللوحة السابقة (لوحة رقم ٧)، حيث يظهر الشكل الآدمي في الأعلى بدون رأس، والرقبة مربعة الشكل، واليدان قصيرتان تجتمعان في منطقة الصدر. ويبدو عضو التذكير بهيئة خط عمودي للأسفل، وعلى جانبيه خطان صغيران يمثلان الخصيتين، وهي ظاهرة فنية وتشريحية نادرة في رسوم المملكة. والأمر ذاته نجده في الشكل الآدمي الثاني، حيث يبدو عضو التذكير شبه بيضاوي سميك، وتظهر الخصيتان على جانبيه بهيئة دائرتين صغيرتين.

وينتهي الجسم في الشكل الأسفل بقدمين نحيلتين تنتهيان برسغين صغيرين نفذا باتجاهين متعاكسين، ونرى بين القدمين خط عمودي طويل يمثل المنطقة الفاصلة بينهما، وكذلك الحال في الشكل الآدمي في الأعلى.

٢. الأعضاء الجنسية عند المرأة:

اللوحة رقم (٩): [2]

تحوي اللوحة عدداً من الأشكال الحيوانية، وشكلاً آدمياً يمثل امرأة نفذت على أشكال أخرى أقدم منها زمناً، حيث يتضح ذلك من خلال تباين درجة غشاء العتق.

ويظهر الشكل الآدمي للمرأة بأسلوب تخطيطي، وبطريقة النقر والحك على كامل أجزاء الجسم. ويبدو أن الفنان قد أجاد إلى حد بعيد في تنفيذ الشكل بصورة رائعة تعكس ما لديه من خبرة وبراعة فنية، حيث يظهر الرسم بنسب تشريحية متناسقة نوعاً ما.

---

[1] خان، ١٤١٤هـ، *مرجع سابق*، ص ص ١٧٠-١٧١، لوحة ٩٤:٩٥ب.

[2] خان، ١٤١٤هـ، *مرجع سابق*، ص ص ٣٤، لوحة ٧ ب.

نفذ الفنان الرأس دائري الشكل وصغير الحجم، ويعلوه خصال من الشعر المتدلي من الجانبين إلى حد الكتفين، والرقبة نحيلة وطويلة نوعاً ما، وتتصل بمنطقة الصدر والبطن ذي الشكل المثلث قاعدته للأعلى، والذراعان أفقيان، ثم يرتفعان للأعلى بطريقة رأسية، ونلاحظ وجود أشكال تزينية تتدلى من العضدين.

أما منطقة الخصر فقد نفذها الفنان بيضاوية الشكل، وذات حجم كبير بارز مبالغ فيه تقريباً، وتنتهي من أسفل بتجويف دائري صغير يمثل العضو الأنثوي للمرأة، وجاءت القدمان ملتصقتان وممتلئتان من أعلى للدلالة على الفخذين، وتقل حجماً والتصاقاً تدريجياً للأسفل، وتنتهي القدمان بأطراف نفذا باتجاهين متعاكسين.

اللوحة رقم (١٠) [١]

تحوي اللوحة شكلين آدميين لرجل وامرأة، حيث نفذ رسم المرأة على يمين اللوحة بأسلوب تخطيطي غير واضح المعالم، فالرأس بيضاوية مفرغة، واليدان صغيرتان وتمتدان بشكل أفقي، ثم تميلان نحو وسط الجسم، وتنتهيان بأربعة أصابع طويلة نوعاً ما. ونرى أن الفنان تعمد تنفيذ منطقة الأرداف ببروز بيضاوي كبير في الطرف الأيسر المتجه نحو الرجل، أما القدمان فنفذا بشكل بيضاوي طويل وسميك.

ونجد أن الشكل الأيسر الذي يمثل الرجل نفذا بطريقة مشابهه للمرأة، عدا أنه بأسلوب عودي، وتظهر القدمان صغيرتين، ومنحنيتين للخارج، بينما نفذ عضو التذكير بين القدمين بشكل طويل جداً للأسفل، وبسمك مبالغ فيه.

الدراسة التحليلية المقارنة:

١. الاتصال الجنسي:

يتضح من خلال لوحات الاتصال الجنسي في الرسوم الصخرية، أن هناك تبايناً حول الفكرة التي نفذها الفنان في هذا الخصوص، ففيما عدا اللوحة رقم (٢) نجد أن بقية لوحات هذا النوع كانت فكرة الموضوع الرئيس هو الاتصال الجنسي المباشر.

وعلى الرغم من الغموض الذي يغلف طبيعة موضوع اللوحة رقم (١)، ومدلولها الفكري والحضاري، إلا أن إلى طريقة توزيع الأشكال في اللوحة وأساليبها الفنية والتقنية يوحي بوجود

---

[1] خان، ١٤١٤هـ، *مرجع سابق*، ص ص ١٧٠-١٧١، لوحة ٩٥ أ.

فكرة محددة لدى الفنان القديم سعى إليها من خلال هذه اللوحة. ولعل الموضوع الرئيس ربما يمثل مشهداً لاتصال جنسي له بعد ديني، يؤدى بغرض طلب الإنجاب والحصول على أبناء ذكور، وأن الشكلين اللذين يقومان بذلك ربما يمثلان آلهة معينة يتقرب إليها من أجل هذا القصد.

حيث نجد أن اللوحة تضم رسماً يوحي بأنه عضو ذكري في وضع مقلوب للأسفل، وتحتــه ثلاثة أشكال صغيرة الحجم ربما تمثل أبناءً ذكوراً، وذلك لوجود عضو ذكري بارز بين القدمين. كما أن الشكلين الأكبر حجماً في وسط اللوحة من جهة اليسار يبدوان في وضع يمثل اتصالاً جنسياً مباشراً، وخاصة الشكل الأيسر، والذي يمثل امرأة، حيث نفذت بتفاصيل جسدية متناسبة تبين معالم الرأس، ووسط الجسم والأطراف السفلى، وكذلك وجود شكلين آدميين يمثلان رجلين في الأعلى.

وتبين هذه اللوحة بوجه خاص، طريقة تنفيذ الأشكال من قبل الفنان، والتي توحي بالبدء بتنفيذ الشكل من الأعلى نزولاً للأسفل، ويدل على ذلك الشكل غير المكتمل في أسفل اللوحة، الذي يبدو أنه لامرأة، حيث الوسط الممتلئ من الجسم.

وتوجد لوحات مشابهة لهذه اللوحة من حيث الخصائص الأسلوبية ودرجة لون غشاء العتق، حيث عثر في منطقة "حائل" على رسوم صخرية أرخها البعض إلى مرحلة أسموها عصر فجر التاريخ[١]، دون تحديد تلك الفترة.

أما في اللوحة (٢) فإن الموضوع وإن بدا وكأنه اتصال جنسي، إلا أن مضمون اللوحة والفكرة الأساسية مبنى على حالة رقص جماعي بمفهومه العام، يؤديه مجموعة من الرجال والنساء في منظومة احتفالية خاضعة لطقوس وعادات اجتماعية مقننة، حيث يلاحظ ذلك من خلال طريقة توزيع الأشكال وتفاوت أحجامها، ووجود حيوانات معينة بوضعيات وأماكن محددة في اللوحة.

وفي اللوحة رقم (٢) فإن الاتصال الجنسي على ما يبدو أضيف للموضوع الرئيس في عملية تحوير جزئي للفكرة الأساسية، حيث يوحي بذلك وضعيات الجنسين، وطريقة تنفيذ أعضاء التذكير وأطوالها المبالغ فيها. وقد تمت هذه الإضافة ربما في نفس الفترة الزمنية لتنفيذ اللوحة أو بعدها بزمن قصير، ويتضح ذلك من خلال تطابق درجة غشاء العتق بين الأشكال والأعضاء الجنسية للرجال.

---

[1] عبد النعيم، ١٤١٦هــ، *مرجع سابق*، ص ٢٧٠، (شكل ٤: ٢٣)، يذكر عبد النعيم أن عصر فجر التاريخ في الجزيرة العربية يمثــل فترة زمنية تمتد من ٢٠٠٠–١٢٠٠ ق.م، وتشمل العصر النحاسي والبرونزي والحديدي.

وتشكل رسوم النسوة الثلاث المنفذة أفقياً مركز اللوحة ولب موضوعها، حيث تبدو بأيدٍ مرفوعة للأعلى، واثنتان بجذع مائل قليلاً، ربما كناية عن التمايل المصاحب للرقص غالباً، وتحيطهنّ سبعة أشكال تمثل رجالاً بأيدٍ مرفوعة، ومنهم من يمسك بما يشبه العصا الطويلة، والبعض يبدو بأطراف سفلية مائلة قليلاً.

كذلك تحوي اللوحة حيوانين يمثلان الضبع، يحيطان بالأشكال الآدمية بشكل متناظر من الجهتين، ولا شك أن وجود الضبع مصاحباً لحالة الرقص في هذه اللوحة يعطي دلالات ومفاهيم فكرية قد يصعب معرفتها وربطها مع الأشكال المكونة لموضوع اللوحة، إذا علمنا أن الضبع من الحيوانات التي لا تربطه مع الإنسان أية علاقة من أية نوع، فضلاً عن كونه من الثدييات الغير مستأنسة في طبيعتها الفطرية، وقد تشكل الضباع في أحيان كثيرة خطراً قد يهدد حياة الإنسان نفسه، وربما حياة أفراد مجتمعه. وهو من الحيوانات التي تقوم بدور المنظف والمخلص للبيئة الطبيعية مما قد يضرها، حيث يتغذى على الجيف وبقايا الفرائس التي تتركها الحيوانات الأخرى[1].

ومن خلال الوضع الحركي للأشكال الآدمية وطريقة توزيعها في اللوحة، وكذلك وجود اتصال جنسي، كل ذلك يشير إلى أن هذا النوع من الرقصات يمثل واقع المجتمع القديم في مناسبة اجتماعية سلمية الطابع، ربما تكون زواجاً أو ما شابهه.

وتعد موضوعات الرقص من المناظر التي تتكرر بكثرة في رسومات جنوب غرب المملكة على وجه الخصوص، منها رسومات تجسد هذه الحالة، وتتشابه في الأساليب الفنية والتقنية ووضعية الأشكال المنفذة، وإحاطة الرجال بالنساء والاتصال بهنّ جنسياً، وكذلك وجود أنواع من الحيوانات حول المجموعة كالوعول والضباع، حيث عثر في "بئر حما" و"جبل قارة" و"جبل كوكب" بمنطقة "نجران" على رسومات مماثلة أرخت إلى ما بين الألف الثاني والألف الأول ق.م[2]. وكذلك في "جبل عيدومة" بنجران، أرخت بالعصر البرونزي[3].

---

1 النافع، عبد اللطيف حمود، *"الخصائص الطبيعية لمنطقة الرياض: التربية والبيئة الحيوانية لمنطقة الرياض" في منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، الجزء ٤، الرياض: إمارة منطقة الرياض ١٤١٩هـ، ص ص ٣٧٥-٣٧٦ ؛ كمال، خالد بكر، *الحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية: الثدييات*، ط٢، المدينة: مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ١٤١٨هـ، ص ص ١٠٣-١٠٦.

2 Anati, (1974). *Op. cit.*, pp. 78, 100. fig. 204, 217.

3 عبد النعيم، ١٤١٦هـ، *مرجع سابق*، ص ٢٩٤، (شكل ٤: ٤٦/ج، ٤٧).

وفي اللوحة رقم (٣) يظهر الشكلان في وضع اتصال جنسي، حيث يبدو الرجل بقامة منتصبة، وحجم أكبر، ويدان أفقيتان، وعضو تذكير بارز وممتد للأمام باتجاه المرأة أمامه، والتي نفذت بحجم أصغر، وبطريقة شبه مائلة، ويدين مفتوحتين أفقياً.

ويذكر "أناتي" أن هذا الشكل نفذ بأسلوب أسماه "ذو الرؤوس البيضاوية" (Oval Headed People)، ويقصد به الأقوام الذين استوطنوا المناطق الواقعة بين عسير والربع الخالي، وقاموا بتنفيذ هذه الرسومات بأسلوب فني وتقني متميز، وذلك خلال الفترة من نهاية الألف الرابع أو بداية الألف الثالث ق.م[١].

أما اللوحة رقم (٤) فتتماثل مع سابقتها من حيث طريقة توزيع الأشكال ووضعياتها، وتختلف عنها في وجود شكل آدمي، وفي رداءة التنفيذ. ويبدو موضوع اللوحة أنه اتصال جنسي، حيث نفذ الرجل إلى اليمين بمنظور شبه جانبي، ويداه ممدودتان أفقياً ثم للأعلى، ويظهر عضو التذكير من وسط الجسم بشكل شبه بيضاوي ممتلئ، ويتجه للمرأة أمامه التي كان نصيبها من سوء التنفيذ أوفر حظاً. أما ثالث الأشكال الذي يبدو في أعلى اللوحة، فإن رداءة تنفيذ نسبه التشريحية وإظهاره بمظهر أكثر غرابة من حيث طول وشكل اليدين والعضو الذكري، وقد أراد الفنان من ذلك إعطائه صفة معينة ترتبط بموضوع اللوحة.

ونفذ الفنان اللوحة بأسلوب أدرجه "أناتي" تحت مسمى "أسلوب شعر نجد" (Najd Hair Style)، والذي تتميز فيه الأشكال برسوم إطارية صغيرة منفذة بشكل جميل وأنيق، والمؤرخ إلى فترة ما قبل الكتابة[٢].

أما اللوحة رقم (٥) فتعتبر من أغرب لوحات الاتصال الجنسي، ذلك أن الفنان قام بتنفيذ الرسم من خلال إظهار شكل المرأة كاملاً، وعضو ذكري فقط دون بقية الجسم. ويبدو الشكل الذي يمثل المرأة بوضوح من خلال البروز في وسط الجسم من جهة اليمين الذي أخذ شكل مثلث بزاوية منحنية كناية عن الثدي، ثم رسم عضو ذكري عريض بقاعدة بيضاوية تمثل الخصيتين، وقضيب سميك، ورأس شبه بيضاوية.

وقد نفذ الرسم بشكل عام بأسلوب أسماه "أناتي" "أسلوب النساء المفتوحة القدمين" (Open Legged Woman)، وأرجع تاريخه إلى فترة الكتابة (١٠٠٠ق.م – ٦٥٠م) [٣].

---

1 Anati, (1968). *Op. cit.*, pp. 9, 11.
2 Anati, (1968a). *Op. cit.,* pp. 51, 136.
3 Anati, (1968a). *Op. cit.,* pp. 127.

٢. الأعضاء الجنسية:

تحوي هذه المجموعة خمس لوحات رسوم صخرية، منها ثلاث لوحات تمثل الأعضاء الجنسية للرجال، واثنتان للنساء.

ففي اللوحة رقم (٦) يجسد الموضوع شكلين آدميين في حالة رقص باستخدام السيوف، حيث يبدو ذلك في وضعية الأيدي المتماسكة بينهما واختلاف وضعية الأطراف السفلى. وتبين هذه اللوحة نوعاً من الرقصات المزدوجة التي كان يقوم بها بعض أفراد المجتمع، وخاصة الرجال منهم، والتي كانت تؤدى بطريقة الدوران، حيث يتقابلان ويمسك أحدهما بيد الآخر، بينما تحمل اليد الأخرى سيفاً مرفوعاً للأعلى، وتبادل رفع القدمين وهز السيوف، وذلك في مناسبات معينة يغلب عليها طابع الزهو في إظهار القدرات القتالية، إما بالاستعداد لقتال، أو كمشاعر للفرح بعد النصر.

ويلاحظ هنا أن الفنان لم يغفل إظهار عضو التذكير في الشكلين المرسومين، بالرغم من كون موضوع اللوحة هو الرقص باستخدام السيف، والذي يقوم به الرجال عادةً دون النساء. وربما أراد الفنان من خلاله تأكيد التعريف بجنسية الشكلين كعرف سائد بين فناني تلك المجتمعات القديمة، أو ربما كان القصد تعيين وتحديد أشخاص بعينها أدت هذا المشهد في الوقت الذي قام الفنان بتنفيذه تخليداً له، وإن لم يحمل الرسم أي إشارة إلى هويتهما أو انتمائهما الاجتماعي، إلا أنه في حينه كان معلوماً بين أفراد المجتمع.

وتجدر الإشارة إلى أن استخدام السيف في الرقصات والمناسبات الاجتماعية المختلفة يعود لكونه أحد أشهر أنواع الأسلحة القديمة التي استعملت في المقام الأول للقتال والدفاع عن النفس، وما يمثله عند معظم المجتمعات البشرية كرمز للعزة والكرامة والفخر، ودلالة على الشجاعة الشخصية لأفرادها.

ويمكن تأريخ هذه اللوحة بناءً على لوحات مشابهة لها من حيث الخصائص الأسلوبية ودرجة لون غشاء العتق، ومنها اللوحة رقم (١) السابقة، والتي ترجع إلى عصر فجر التاريخ[1]، إلا أن تأريخها إلى العصر الحديدي قد يكون معقولاً، ذلك أن اللوحة تحمل إشارات تؤكد هذا التأريخ، وهي ظهور السيوف مع الشكلين.

[1] عبد النعيم، ١٤١٦هـ، *مرجع سابق*، ص ٢٧٠.

أما اللوحة رقم (٧)، والتي تمثل شخصين نفذا بأسلوب تخطيطي وبملامح وجه تفصيلية، فيرى الباحث "خان" أن هذه السمات الأسلوبية تعد أحد الخصائص الفنية التي يعود تاريخها إلى فترة العصر النحاسي (٣٥٠٠- ٢٠٠٠ق. م)، والحال ينطبق على اللوحة رقم (٨) أيضاً[١].

واللوحة رقم (٩) تعبر عن شكل امرأة بشعر طويل وأيادي مفتوحة ومرفوعة للأعلى، وأرداف ممتلئة، وعضو أنثوي يتمثل بحفرة دائرية صغيرة. وهذه الصفات تعتبر سمات فنية صريحة لرسوم النساء التي تنتشر نماذجها بوجه خاص في جنوب غرب المملكة، حيث وضعها "أناتي" ضمن أسلوب "الشعر الطويل" (Long Haired Style)، وأرخت إلى عصر الكتابة (١٠٠٠ ق. م – ٦٥٠ م) [٢]. بينما يرى "خان" أن تأريخ هذه الرسوم يعود إلى ما بين (٣٥٠٠- ٢٥٠٠ ق.ح)، وذلك بناءً على علاقة الأشكال في اللوحة مع مثيلاتها المكتشفة في نفس المنطقة ومناطق أخرى في الجزيرة العربية[٣].

أما في اللوحة رقم (١٠)، فإن أسلوب تنفيذ الأشكال القائم على الأسلوب التجريدي يعتبر أحد الأساليب التي مورست في فترات متأخرة من العصر النحاسي، حسب اقترح "مجيد خان"[٤]. وهذا التعيين للفترة الزمنية من قبل "خان"، لأنه يرى أن الأسلوب الفني للوحة هو الفيصل والمؤشر في تحديد تأريخها ومعرفة سماتها، إلا أنه عندما تناول هذه اللوحة في موضع آخر ذكر أن طريقة تنفيذ الأشكال وأسلوبها الفني غير معروف[٥].

وجدير بالذكر أن بعض الباحثين يرى أن الأسباب التي دعت الفنان القديم إلى تجنب إظهار الأعضاء الجنسية في رسوم النساء، ربما يعود إلى عادات اجتماعية، أو أنه الخجل الذي يقف وراء إظهار ذلك. وسبب ثالث هو أن الفنانين كانوا من الإناث، وأخيراً قد يكون بسبب عدم إعطاء النساء أهمية في ذلك الوقت[٦]. ولعل الرأي الأول يبدو معقولاً أكثر، مع الأخذ في الاعتبار تفاوت طبيعة المجتمعات وعاداتها من مكان وزمان لآخر.

---

1 خان، ١٤١٤هـ، *مرجع سابق*، ص ص ١٢٣، ١٧٠- ١٧١.

2 Anati, (1974). *Op. cit.*, pp. 55, 142, 165.

3 Khan, M. (2007). *Rock Art of Saudi Arabia Across Twelve Thousand Years*, Ministry of Education, Riyadh, p. 95. fig.70.

4 خان، ١٤١٤هـ، *مرجع سابق*، ص ص ١٧٠- ١٧١.

5 Khan, (2007), *Op. cit.*, p. 326. fig. 313.

6 خان، ١٤١٤هـ، *مرجع سابق*، ص ص ١٨٣- ١٨٤.

الخاتمـــة

لا تزال دراسة الرسوم الصخرية في المملكة في خطواتها الأولى، وتنتظر المزيد من الأبحاث الجادة التي تبرز دلائلها الحضارية والفنية، والتركيز على الموضوعات المتخصصة كموضوع الدراسة. ومن خلال الدراسة يتضح أن هناك صعبة في تحديد تاريخ دقيق وتسلسل زمني للرسوم الصخرية، نظراً لأن معظم التواريخ تخضع للتقديرات النسبية دون دعمها بدليل علمي مقنع، مما ساهم في عدم فهم ومعرفة الفترات الزمنية والحضارية لهذه الرسوم. كذلك فإن التحليلات والتفسيرات لمضمون بعض لوحات الدراسة بني على تخمينات شخصية، بعضها ارتبط بثقافات بعيدة عن مواقع هذه الرسوم زمانياً ومكانياً، وبالتالي أصبحت الرؤية حول معرفة طبيعة وماهية موضوع ومضمون الرسوم غامضاً ومشوشاً إلى حد بعيد، وخاصة عند محاولة ربط اللوحات المتماثلة مع بعضها البعض.

أما نتائج الدراسة هذه الدراسة، فيمكن إيجازها في التالي:

١- يمكن تحديد ملامح تأريخ لوحات الرسوم الصخرية إلى ثلاث مراحل زمنية هي:

٢- العصر النحاسي: في هذا العصر كان الموضوع الأكثر تواجداً في الرسوم الصخرية هو موضوع الأعضاء الجنسية في اللوحات قيد الدراسة، وذلك في اللوحات (٧، ٨، ١٠)، بينما كان نصيب الاتصال الجنسي في لوحة واحدة وهي (٣).

٣- العصر البرونزي: شهد هذا العصر اهتماماً واضحاً بموضوعات الاتصال الجنسي من قبل الفنان القديم، وتمثلت في اللوحتين (٢، ٤).

٤- العصر الحديدي: يبدو أن رغبة الفنان في هذا العصر أضحت متوازنة فيما يخص موضوع الدراسة، حيث أن كلا القسمين حاضراً في الرسوم الصخرية، وذلك في اللوحات (١، ٥، ٦، ٩).

٥- يلاحظ أن الفنان القديم راعى عند تنفيذه للوحة مسألة حجم الأعضاء الذكرية، وطبيعة الموضوع في لوحات الدراسة، حيث نجد أن المبالغة في حجم عضو التذكير يكون في وجود الجنس الآخر (النساء) في أغلب الأحوال، وذلك في اللوحات (١، ٢، ٣، ٤، ١٠). بينما في الرسوم التي ينفرد بها الرجال فقط، نجد أن عضو التذكير يأخذ الحجم الطبيعي، أو يأخذ حجماً مقارباً له، كما في اللوحات (٦، ٧، ٨).

٦- أما رسوم النساء فقد حافظت على نمطية تنفيذها وأطرها العامة، حيث غالباً ما تبدو سماتها الجسدية شبه ثابتة من ناحية ظهور منطقة الأرداف بحجم أو بروز كبير، واتصالها من أعلى بخصر صغير يزداد حجمه في منطقة الصدر.

ملحق اللوحات (الصور والأشكال)



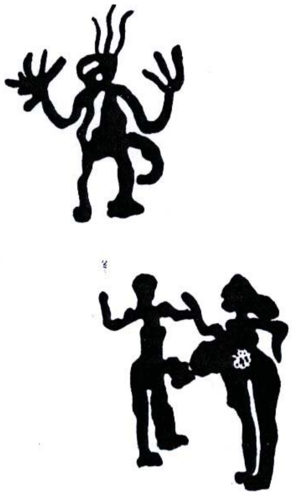
لوحة رقم (١)



لوحة رقم (٢)



لوحة رقم (٣)



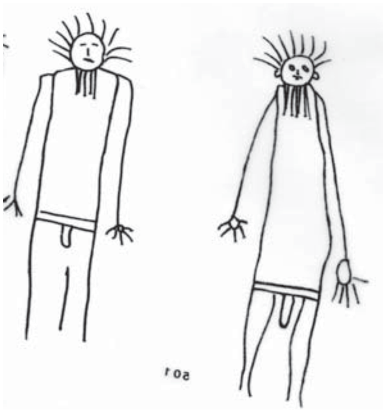
لوحة رقم (٤)



لوحة رقم (٥)

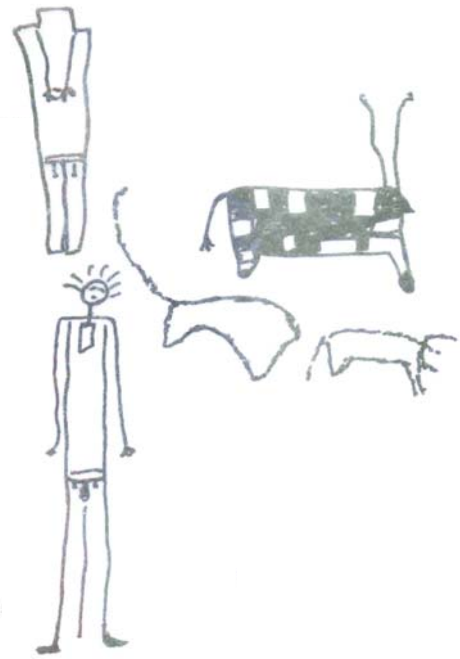


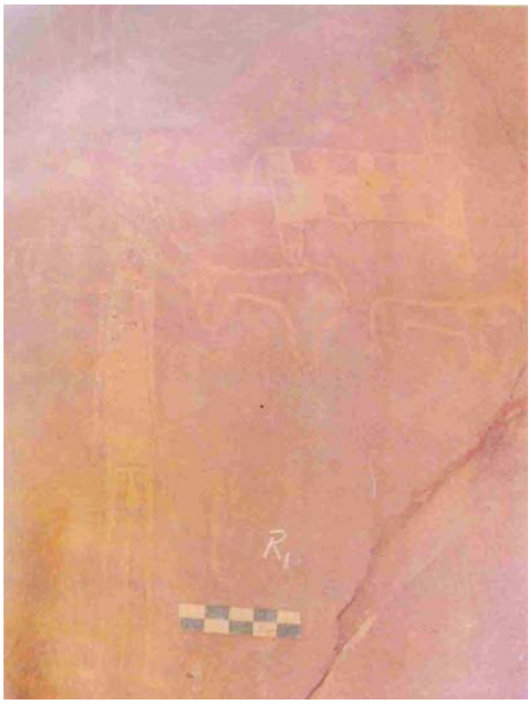
لوحة رقم (٦)





لوحة رقم (٧)





لوحة رقم (٨)



لوحة رقم (٩)



لوحة رقم (١٠)